سُورةُ المُمْتَحَنَةِ

دراسـةٌ تحليليـةٌ

إعداد

دكتور/ خلف بن حمود الشغدلي

الأستاذ المشارك بقسم الثقافة الإسلامية

كلية التربية بجامعة حائل

ملخص البحث:

هذا البحث عبارة عن تفسير موضوعي لسورة الممتحنة قسم الباحث السورة إلى مجموعات، كلُّ مجموعةٍ تتضمن آيات، وجعل لكل مجموعة عنوانا، مع بيان معاني غريب الكلمات، مع بيان أوجه القراءات المختلفة وتوجيهها مع بيان الأحكام والمقاصد المتضمنة للسورة، وقد توصل الباحث إلى ما يلي:

١- الأمرُ بوجوب الولاء بين المؤمنين، والنهي الأكيد عن موالاة الكافرين، مع بيان المنهج الإسلامي الوسطي المتسم بالعدل والإحسان مع الكفار والمشركين المسالمين، وإيصال البر لهم.

٢- السورة تردُّ على أهل الإفراط والغلو بتكفير المسلمين، كما ترد على أهل التفريط والتساهل والجفاء في الولاء والبراء، والذين لا يُقيمون له وزنا. كما تحذر السورة من الشرك بالله تعالى، والسرقة والزنا وقتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق، والبهتان.

٣- ذكر البيعة يقتضي أهمية الإمامة وولاية الأمر في الإسلام، وأنه لا بد من حاكم يحكم جماعة المسلمين، ويرعى شؤونهم، يبايعه أهل الحل والعقد ورؤوس الناس من الرجال والنساء.

الكلمات الدالة:

الممتحنة-تحليلية

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)[١].

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً)[٢].

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)[٣]، أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة.

وبعد، فإن البحث في كتاب الله تعالى وعلومه عظيم النفع، جليلُ القدر، كبير الأجر، وما ذاك إلا أنه يتعلق بفهم كلام الله تعالى ومراده من خطابه، وكلام الله تعالى أعظم الكلام، وأحسن الحديث، وأجَلّ الخطاب، وصدق الصحابي الحَبْرُ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حيث قال: "من أراد العلم فلْيُثَوِّرِ القرآنَ، فإن فيه علم الأولين والآخرين"[٤].

ومعلوم أن كل علم يشرف بشرف معلومه، كما قال العلماء رحمة الله علينا وعليهم؛ لذا فإن علوم القرآن أعظم العلوم الإسلامية قدرا، وقد توالت عليه جهود العلماء والأئمة الأتقياء منذ عهد النبي ﷺ وصحابته الأخيار، والتابعين الأبرار، ومن بعدهم، ومن اقتفى أثرهم بإحسان إلى وقتنا الحاضر فهمًا وتدبرًا وتحقيقًا وبحثًا وتأليفًا، وإسهامًا مني في هذا الجهد الكبير لأهل العلم؛ واستجابةً لطلبِ بعض أهل العلم، حيث دار حوار بيني وبينه حول التعامل الإسلامي

---

(١) سورة آل عمران: ١٠٢.

(٢) سورة النساء: ١.

(٣) سورة الأحزاب: ٧٠.

(٤) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، ١٧/١٣، تحقيق مجموعة من الباحثين في سبع عشرة رسالة جامعية، ط١، الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع، ١٤١٩: ١٤٢٠هـ، ١٩٩٨: ٢٠٠٠م.

مع الكفار، وقد بينت له ذلك باختصار من خلال فهم سورة الممتحنة، فأشار عليَّ بتفسير هذه السورة، واستخراج الفوائد منها.

منهج البحث:

وقد سرتُ في تفسير سورة الممتحنة على النحو التالي:

١- قسمت السورة إلى مجموعات، كلُّ مجموعةٍ تتضمن آيات، وجعلت لكل مجموعة عنوانا.

٢-أبين المعنى الإجمالي، وأميطُ اللثام عن غريب الكلمات.

٣-أُنبِّه على القراءات المتواترة في الفرش خاصة، واعتمدتُ في ذلك كتاب النشر في القراءات العشر للإمام المحقق محمد بن الجزري رحمه الله؛ فهو إمام الفنّ وأستاذُهُ، وقد جمع في هذا الديوان أصح الروايات القرآنية على وجه الأرض، وهي قرابة الألف، كما قال في طيبته:

وهذه الرواةُ عنهم طُرُقُ أصحُّهَا في نشْرِنا يُحَقَّقُ

باثنينِ في اثنينِ وإلَّا أربعُ فهي زُها ألفِ طريقٍ تجمعُ(٥).

ثم أُوجّهُ هذه القراءات من كتب التوجيه الأصيلة والمعتمدة عند أهل الفن؛ ككتاب العلامة أبي منصور الأزهري، وكتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع للعلامة مكي بن أبي طالب القيسي، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج.

٤- أوضح بعض الأحكام والمقاصد المتضمنة، مستعينا بعد الله بما صحَّ من الآثار والأخبار، وأقوال الصحابة رضوان الله عليهم والسلف الصالح، وهذا شرط اشترطته على نفسي في كل كتاباتي -حسب طاقتي- والله المستعان.

٥- أختم كل مجموعة من الآيات بما ظهر لي من الفوائد.

فالحمد لله الذي بنعمته الصالحات، وأسأل الله جل وعلا أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به، وأن يتقبله قبولا حسنا؛ كما أسأله جل وعلا لي ولجميع المسلمين العلم النافع والعمل الصالح والختام الحسن.

---

(٥) طيبة النشر في القراءات العشر للإمام ابن الجزري ص٣٣، البيتان: ٣٤، ٣٥ من الألفية.

تمهيد:

التعريف بسورة الممتحنة:

و"سورة الممتحنة مدنية في قول الجميع، وهي ثلاث عشرة آية الممتحنة، بكسر الحاء، أي: المختبِرة، أضيف الفعل إليها مجازا، كما سُمّيت سورة "براءة" المبعثرة والفاضحة؛ لما كشفت من عيوب المنافقين. ومن قال في هذه السورة: الممتحَنة بفتح الحاء؛ فإنه أضافها إلى المرأة التي نزلت فيها، وهي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، قال الله تعالى: (فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن)[٦]، وهي امرأة عبد الرحمن بن عوف، ولدت له إبراهيم بن عبد الرحمن"[٧].

"والمشهور في هذه التسمية فتح الحاء"[٨]، و"تسمى أيضا سورة الامتحان وسورة المودة"[٩].

وسورة الممتحنة سورة مدنية، والمكي والمدني قد تنازع أهل العلم في تعريفهما، ولأهل العلم في معرفة المكي والمدني مسلكان:

الأول: عن طريق الرواية والأثر.

الثاني: عن طريق الاجتهاد والنظر.

ولا شك أن المسلك الثاني مبني على الأول، فالحاصل أن الأصل في معرفة المكي والمدني من السور والآيات إنما هو النقل عن الصحابة ﷺ؛ الذين هم أعلم الناس بالتنزيل والتأويل.

وإذا تأملتَ أقوال أهل العلم في تعريف المكي والمدني وجدتها ترجع إلى ثلاثة مذاهب:

الأول: أن المكيَّ ما نزل قبل الهجرة، والمدنيُّ ما نزل بعدها، سواء نزل بالمدينة أم بمكةَ عام الفتح، أو عام حاجة المدينة، أم بسفر من الأسفار، وهذا المذهب هو الراجح، وعليه أهل التحقيق.

---

(٦) سورة الممتحنة: ١٠.

(٧) الجامع لأحكام القرآن الكريم، القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، ٤٩/١٨، تحقيق: أحد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ط١، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٣هـ، ١٩٦٤،

(٨) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر، أحمد بن حجر العسقلاني ٦٣٣/٨، تحقيق العلماء: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، عبد العزيز بن باز، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.

(٩) جمال القراء وكمال الإقراء، السخاوي، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، ٢٠٠/١، تحقيق: عبد الحق القاضي، ط١، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، عبد الرحمن السيوطي، ١٥٤/١، تحقيق: سعيد المندوب، دط، بيروت: دار الفكر، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

الثاني: أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمدني ما نزل بالمدينة.

الثالث: أن المكي ما وقع خطابا لأهل مكة، والمدني ما وقع خطابا لأهل المدينة"[١٠].

وقد استنبط العلماء عددا من الضوابط التي يُعرف بها المكي والمدني[١١]؛ كأقوال الصحابة ﷺ في السور والآيات، ووقت النزول ومكانه، ونوع الخطاب وأسلوبه، والتشريع والأحكام والسجدات، وغير ذلك، فليُراجعْ في مظانّه، والعلم عند الله تعالى.

إذا، فالمدنيُّ ما نزل بعد هجرة النبي ﷺ بالجملة، وقد يُستثني بعض الآيات من بعض السور.

فبعد هجرة النبي ﷺ صار للإسلام دارٌ ودولةٌ؛ فالناظر والمتأمل في كتاب الله تعالى يُلاحظُ الفرق في السياق القرآني بعد الهجرة، فصارت الآيات أطول، وجاء فيها الحوار مع أهل الكتاب، وذكرُ صفات المنافقين وأقوالهم وشبههم والرد عليها، وتفصيل الشرائع والأحكام بصفة عامة، والجهاد والغنائم والأسرى بصفة خاصة، والله أعلم.

تعريف المقاصد:

المقاصد لغة: مأخوذة من قَصَدَ، ومادة قصد في اللغة تأتي على أربعة معانٍ:

١- الاستقامة والاعتدال، ومنه قوله تعالى: (□ □ □ □)[١٢].

٢- التوجه نحو الشيء: يقال: قصدتُ قصده: نحوت نحوه. وأقصدَ السهمُ: أصاب وقتلَ.

٣- الفَلَّ والكسْرَ، يُقال: انقصد السيف: أي انكسرَ. وتقصّد: إذا تكسّر.

٤- الاكتناز والامتلاء، تقول العرب: ناقةٌ قصيدٌ: أي مكتنزة ممتلئة من اللحم. والقصيد من الشعر؛ ما تم سبعة أبيات[١٣].

وجاء في لسان العرب لابن منظور: أصل قصدَ ومواقعها من كلام العرب: الاعتزام والتوجه والنُّهود والنُّهوض نحو الشيء، على اعتدال كان أو جوْر. هذا أصله في الحقيقة، وإن كان يُخصّ في بعض المواضع بقصد الاستقامة دون الميل[١٤].

---

(١٠) الإتقان في علوم القرآن للعلامة السيوطي، باختصار، ٤٥/١.

(١١) المحرر في علوم القرآن للدكتور/ مساعد الطيار ص١١٢، ١١٣.

(١٢) سورة لقمان: ١٩.

(١٣) مقاييس اللغة لابن فارس ٩٥/٥. والمفردات للرغب الأصفهاني ص٤٥١.

(١٤) لسان العرب لابن منظور الإفريقي ٣٥٣/٣.

وعلم المقاصد من العلوم التي تنازع فيها أهل العلم، فبعضهم يردُّه لأنه عندهم من القول على الله بلا علم، وبعضهم يؤيده ويقبله، ويرى أنه من العلوم العزيزة التي تفتح للمجتهد باب الفهم لسور القرآن الكريم.

والبعض توسط فرأى أن بعض سور القرآن يظهر للمجتهد والعالم بالتفسير المحاور والمواضيع التي تدور عليها السورة، وقد يتبينُ له المناسبةُ بين آياتها وأجزائها، والذي يظهر أن هذا هو المذهب الوسط والراجح، والعلم عند الله تعالى.

ويؤيد هذا قولُ الله تعالى: (ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ ﮇ ﮆ ﮅ ﮄ ﮃ ﮂ ﮁ ﮀ ﮿ ﮾ ﮽ ﮼ ﮻ ﮺ ﮹ ﮸ ﮷ ﮶ ﮵ ﮴ ﮳ ﮲ ﮱ ﮰ ﮯ ﮮ ﮭ ﮬ ﮫ ﮪ ﮩ ﮨ ﮧ ﮦ ﮥ ﮤ ﮣ ﮢ ﮡ ﮠ ﮟ ﮞ ﮝ ﮜ ﮛ ﮚ ﮙ ﮘ ﮗ ﮖ ﮕ ﮔ ﮓ ﮒ ﮑ ﮐ ﮏ ﮎ ﮍ ﮌ ﮋ)[١٥]، وقوله تعالى (ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ ﮇ ﮆ ﮅ ﮄ ﮃ ﮂ ﮁ ﮀ ﮿ ﮾ ﮽ ﮼ ﮻ ﮺ ﮹ ﮸ ﮷ ﮶ ﮵ ﮴ ﮳ ﮲ ﮱ ﮰ ﮯ ﮮ ﮭ ﮬ ﮫ ﮪ ﮩ ﮨ ﮧ ﮦ ﮥ ﮤ ﮣ ﮢ ﮡ ﮠ ﮟ ﮞ ﮝ ﮜ ﮛ ﮚ ﮙ ﮘ ﮗ ﮖ ﮕ ﮔ ﮓ ﮒ ﮑ ﮐ ﮏ ﮎ ﮍ ﮌ ﮋ)[١٦]، وقوله تعالى: (ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ ﮇ ﮆ ﮅ ﮄ ﮃ ﮂ ﮁ ﮀ ﮿ ﮾ ﮽ ﮼ ﮻ ﮺ ﮹ ﮸ ﮷ ﮶ ﮵ ﮴ ﮳ ﮲ ﮱ ﮰ ﮯ ﮮ ﮭ ﮬ ﮫ ﮪ ﮩ ﮨ ﮧ ﮦ ﮥ ﮤ ﮣ ﮢ ﮡ ﮠ ﮟ ﮞ ﮝ ﮜ ﮛ ﮚ ﮙ ﮘ ﮗ ﮖ ﮕ ﮔ ﮓ ﮒ ﮑ ﮐ ﮏ ﮎ ﮍ ﮌ ﮋ)[١٧].

وهذا مذهب ثُلةٌ من أهل العلم، منهم: شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، وابن العربي المالكي، والسيوطي، والزركشي، والبقاعي، والطاهر بن عاشور، والفيروزآبادي والزرقاني، والدكتور عبد الله شحاته، وغيرهم كثير، رحم الله الجميع.

تعريف المقاصد اصطلاحا:

عرّفها الطاهر بن عاشور فقال: هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها؛ بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة، فيدخل في هذا أوصاف الشارع وغاياتها العامة والمعاني، التي لا يخلو التشريع عن ملاحظتها، ويدخل في هذا معانٍ من الحكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام، ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها"[١٨].

وقال علال الفاسي: المراد بمقاصد الشريعة؛ الغاية منها والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها[١٩]، وهذا تعريف لها بصفة عامة، وممن عرّف المقاصد في القرآن الكريم بصفة خاصة؛ شيخنا العلامة صالح بن عبد العزيز آل الشيخ – حفظه الله – حيث قال:

---

(١٥) سورة آل عمران:٧.

(١٦) سورة هود: ١.

(١٧) سورة النساء: ٨٢.

(١٨) مقاصد الشريعة الإسلامية للطاهر بن عاشور ص٥١.

(١٩) مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها ص٧.

ومقاصد السور يُعنى بها عند أهل هذا العلم: الموضوعات التي تدور عليها آيات سورة ما[20].

والظاهر عندي أن مقاصد السور: الموضوعات والغايات التي تدور عليها آيات السورة، والله أعلم.

وقد ألف الأستاذ الدكتور عبد الله محمود شحاتة – رحمه الله – كتابا في هذا الباب؛ سمّاه "أهدافُ كلِّ سورة ومقاصدُها في القرآن الكريم"، وهو جيدٌ في بابه؛ إلا أنه لم يتعرض لتعريف المقاصد.

مقاصد سورة الممتحنة:

هذه السورة المدنية تتحدث عن موضوع عظيم في العقيدة الإسلامية، وهو الولاء والبراء، ووجوب الولاء لأهل الإيمان، ووجوب البراءة من أهل الشرك والكفران، فهي سورة الولاء والبراء، افتتحت السورة واختتمت بهما، وجاءت آيات هذه السورة كنظم الجواهر في بيان الولاء والبراء، وواسطة العقد في هذه السورة الآيتان المحكمتان، وهما قوله تعالى: (ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ).

ففي هاتين الآيتين بيان المنهج الرباني في التعامل مع أهل الكفر والشرك، وأنهم ليسوا على طبقة واحدة، ففرّق تبارك وتعالى بين الكفار المسالمين والكفار المعادين المحاربين.

وفي ثنايا السورة بيان صورة من صور الولاء والبراء، من خلال التأسي بإمام الحنفاء وأبي الأنبياء خليل الرحمن إبراهيم صلى الله عليه وسلم.

ووجوب مناصرة المؤمنات المهاجرات بعد امتحانهنّ، وما يتبع ذلك من أحكام نكاحهن ومهورهن، وردّ الحقوق المتعلقة بالكفار، ثم ذكر شيء من أحكام لإمام المسلمين الأعظم، وقد كان رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم، والمقصود هنا بيعة النساء المؤمنات له صلى الله عليه وسلم، وختمت السورة بما افتتحت به من التحذير من موالاة المشركين والكافرين من دون المؤمنين.

---

(٢٠) مقاصد السور وأثر ذلك في فهم التفسير للشيخ صالح آل الشيخ ص٧.

(وجوب البراءة من الباطل وأهله)

قال الله تعالى: (ٱ ب ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ
ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ
ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ
ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ
ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ.

القراءات وتوجيهها:

قَرَأَ عَاصِم (يَفْصِلُ بَيْنكُم) بِفَتْح الْيَاء وإسكان الْفَاء وَكسر الصَّاد مُخَفّفَة، وَابْن عَامر (يُفْصَلُ) الْفَاء وَالصَّاد مُشَدّدَة وَحَمْزَة وَالْكسَائِيّ كَذَلِك، إلا أنهما كسرا الصَّاد، الْبَاقُونَ بِضَم الْيَاء وإسكان الْفَاء وَفتح الصَّاد مُخَفّفَة"(٢١).

"قال أبو منصور: المعنى راجع إلى شيء واحد في هذه القراءة: الله يفصل بين الخلق يوم القيامة.(٢٢).

(واختلفوا) في: (وَلَا تمسكوا) فقرأ البصريان بتشديد السين، وقرأ الباقون بتخفيفها(٢٣).

والحجة لمن خفف: أنه أخذه من أمسك يمسك، ودليله قوله تعالى: (أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ) ولم يقل مسّك، والحجة لمن شدد أنه أخذه من: مسّك يمسّك إذا عاود فعل التمسّك بالشيء"(٢٤).

التفسير:

سبب نزول السورة:

"كان سبب نزول صدر هذه السورة الكريمة قصة حاطب بن أبي بلتعة، وذلك أن حاطبا هذا كان رجلا من المهاجرين، وكان من أهل بدر أيضا، وكان له بمكة أولاد ومال، ولم يكن

---

(٢١) التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، تحقيق: د. خلف بن حمود الشغدلي،

(٢٢) معاني القراءات، الأزهري، محمد بن أحمد، ٦٥/٣ ط١، جامعة الملك سعود: مركز البحوث في كلية الآداب، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.

(٢٣) المرجع السابق، ٣٨٧/٢.

(٢٤) الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، ص١٦٧، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط٤، بيروت: دار الشروق، ١٤٠١هـ.

من قريش أنفسهم، بل كان حليفا لعثمان، فلما عزم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– على فتح مكة –لما نقض أهلها العهد– فأمر النبي –صلى الله عليه وسلم– المسلمين بالتجهيز لغزوهم وقال: "اللهم عم عليهم خبرنا"، فعمد حاطب هذا فكتب كتابا وبعثه مع امرأة من قريش إلى أهل مكة، يعلمهم بما عزم عليه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من غزوهم، ليتخذ بذلك عندهم يدا، فأطلع الله تعالى على ذلك رسول الله –صلى الله عليه وسلم– استجابة لدعائه، فبعث في أثر المرأة فأخذ الكتاب منها، وهذا بين في هذا الحديث المتفق على صحته"(٢٥).

ففي الصحيحين عن عبيد الله بن أبي رافع كاتب علي –رضي الله عنه– يقول: سمعت عليا –رضي الله عنه– يقول بعثني رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أنا والزبير والمقداد، فقال: "انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها "فذهبنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة، فإذا نحن بالظعينة، فقلنا: أخرجي الكتاب، فقالت: ما معي من كتاب، فقلنا: لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب، فأخرجته من عقاصها، فأتينا به النبي – صلى الله عليه وسلم– فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين ممن بمكة، يخبرهم ببعض أمر النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما هذا يا حاطب؟ "قال: لا تعجل علي يا رسول الله، إني كنت امرأ من قريش، ولم أكن من أنفسهم، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم بمكة، فأحببت إذ فاتني من النسب فيهم، أن أصطنع إليهم يدا يحمون قرابتي، وما فعلت ذلك كفرا، ولا ارتدادا عن ديني، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنه قد صدقكم" فقال عمر: دعني يا رسول الله فأضرب عنقه، فقال: "إنه شهد بدرا وما يدريك؟ لعل الله عز وجل اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم"(٢٦).

---

(٢٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ١٨٢/٦، تحقيق: الشيخ عبد الرزاق المهدي، ط٢، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

(٢٦) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة الممتحنة: باب لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ١٤٩/٦، حديث رقم ٤٨٩٠. وانظر: صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعة، ١٩٤١/٤، حديث رقم ٢٤٩٤.

وصُدّر الخطاب في هذه السورة بالنداء الإلهي لأهل الإيمان للتنبيه على حكم عظيم، متعلق بالإيمان، وكما ورد في الأثر عن معن وعون أو أحدهما أن رجلا أتى عبد الله بن مسعود ﷺ فقال: اعهد إلي، فقال: إذا سمعت الله تعالى يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) فأرعها سمعك، فإنه خير يأمر به، أو شر ينهى عنه"[٢٧].

والمعنى: يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، لا تتخذوا عدوي وعدوكم خلصاء وأحباء، تُفضون إليهم بالمودة؛ فتخبرونهم بأخبار الرسول -صلى الله عليه وسلم- وسرائر المسلمين، وهم قد كفروا بما جاءكم من الحق، من الإيمان بالله ورسوله، وما نزل عليه من القرآن، يُخرجون الرسول ويُخرجونكم أيها المؤمنون من دياركم؛ لأنكم آمنتم، وأسلمتم، فإن كنتم قد آمنتم حقا، وهاجرتم، وجاهدتم في سبيلي، وطالبين مرضاتي عنكم، فلا توالوا أعدائي وأعداءكم، ولا تُفضوا إليهم بالمودة سرا، وأنا أعلم ما أخفيتم وما أظهرتم، ومن يفعل ذلك منكم فقد أخطأ الحق، وضل عن قصد السبيل"[٢٨].

قوله تعالى: (ٹ ٹ ٹٹ)...

"هذا مع ما قبله من التهييج على عداوتهم وعدم موالاتهم لأنهم أخرجوا الرسول وأصحابه من بين أظهرهم كراهة لما هم عليه من التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده، ولهذا قال تعالى: (ٹ ٹ ٹ ٹ)، أي لم يكن لكم عندهم ذنبٌ إلا إيمانكم بالله رب العالمين، كقوله تعالى: (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)[٢٩]، وكقوله تعالى: (الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ)[٣٠]. [٣١].

---

(٢٧) تفسير ابن أبي حاتم - سورة البقرة- قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا)- ١٦٩/١- حديث رقم ١٠٣٧- تحقيق أسعد الطيب- دط-دت- المكتبة العصرية- صيدا- لبنان.

(٢٨) التفسير الميسر، نخبة من العلماء، ص٥٤٩، ط٣ بتصرف، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٣٢هـ.

(٢٩) سورة البروج: ٨.

(٣٠) سورة الحج: ٤٠.

(٣١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ١٨٥/٦.

والعَدُوّ: "العين والدال والحرف المعتل أصلٌ واحدٌ صحيحٌ، يرجع إليه الفروعَ كلّها، وهو يدلُّ على تجاوُزٍ في الشيء وتقدُّمٍ لما ينبغي أن يقتصر عليه"[٣٢]، ومنه العدو، وهو المتجاوز للقصد والاعتدال في معاملة الغير، "ومن سرَّهُ مساءةُ شخصٍ أو غَمَّهُ فَرَحُهُ فهو عدوُّهُ"[٣٣].

و"العدو يطلق على الواحد والجماعة، والمراد به هنا كفار قريش"[٣٤].

ثم أخبر بعداوة الكفار، فقال تعالى: (ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ).

أي: إن يظفروا بكم؛ يكونوا لكم أعداء لا مُوالين، ويبسطوا إليكم أيديهم بالضرب والقتل، وألسنتهم بالسوء، وهو الشتم، وودوا لو تكفرون، فترجعون إلى دينهم.

والمعنى: أنه لا ينفعكم التقرب إليهم، بنقل أخبار رسول الله –صلى الله عليه وسلم–[٣٥].

قوله تعالى: (ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ)

"أخبر تعالى أن هذه الأرحام التي رغبتم في وصلها، ليست بنافعة يوم القيامة"[٣٦].

ففي ذلك اليوم يفصل الله بينكم وبين أرحامكم وأولادكم، فيثيب المؤمنين، ويُعاقب الكافرين، كما قال تعالى: (ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □)[٣٧].[٣٨].

(٣٢) مقاييس اللغة لابن فارس ٢٠٣/٤، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دط، بيروت: اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

(٣٣) زاد المستقنع في اختصار المقنع، الحجاوي، موسى بن أحمد بن موسى بن سالم ص٢٤٣، تحقيق: عبد الرحمن العسكر، دط، الرياض: دار الوطن، دت.

(٣٤) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٣٦٤/٢، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، ط١، بيروت: دار الأرقم، ١٤١٦هـ.

(٣٥) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي ٢٣٣/٨، ط٤، بيروت، دمشق: المكتب الإسلامي، ١٤٠٧هـ

(٣٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، عبد الحق بن غالب ٢٩٤/٥، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ.

(٣٧) سورة عبس ٣٤: ٣٧.

(٣٨) محاسن التأويل، القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد، ٢٠٠/٩، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ.

ففيما مضى تحذير للمؤمنين من موالاة الكفار والمشركين، الذين هم محاربون لله ولرسوله وللمؤمنين، فلذا شرع الله عداوتهم، ومصارمتهم، ونهى أن يُتخذوا أولياء وأصدقاء وأخلاء.

كما في قوله تعالى: (ۋ ۆ ۈ ۇ ۇ ۆ ۆ ۋې ې ٻ ٻ د د ئا ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇئۆ ئۆ ئۆ ئۈئې ئې ئې ئى ئى)[39].

(ں ں ڻ ڻ ڏ ڏ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ)[40].

وقوله تعالى: (ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پپ ڀ ڀ ڀٺ ٺ ٺ ٺ ٿٿ ٿ ٽ ٽ ٽ ٹ ٹ ڤ ڤ)[41].

وقوله تعالى: (ﯾ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □)[42].

وقوله تعالى: (ﯾ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

---

(٣٩) سورة آل عمران: ٢٨.

(٤٠) سورة النساء: ١٤٤.

(٤١) سورة المائدة: ٥١.

(٤٢) سورة المائدة: ٥٧.

□ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □)[٤٣].

وقد ختم الله تعالى هذه السورة بما افتتحها به من التحذير من موالاة من غضب الله عليهم من الكفرة والمشركين، فقال تعالى: (ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ)[٤٤].

ويتضح مما سبق وجوب البراءة من الشرك وأهله، ومن الكفر وأهله، وتحريم محبتهم ومحبة دينهم، وتحريم نصرتهم، ومظاهرتهم على المسلمين.

ويُستثنى من ذلك الحب الطبيعي بين الأقارب، كما بين الوالد وولده، أو الولد ووالده، كما قال تعالى مخاطبا النبي صلى الله عليه وسلم: (ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ)[٤٥]، فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب عمه حبا طبيعيا لقرابته ورعايته، مع بغضه لدينه ودين قومه.

وكذلك حب الزوجة الكتابية الحب الطبيعي الذي يكون بين الأزواج، مع بُغض دينها الباطل، فقد أباح الله تعالى نكاح المحصنات من أهل الكتاب، كما قال تعالى: (ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □)[٤٦].

ويستثنى كذلك من المصارمة والعداوة الكفارُ المسالمون، كما سيأتي في قوله تعالى: (ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ)[٤٧].

أما البراءة من الكفر وبُغْضُهُ، ومنابذتُهُ فواجبة ومتحتمة على كل مؤمن، فيحرم موافقة الأهل والأقارب على الكفر، مهما كانوا في القرابة، ولو كانوا من الآباء والأمهات.

فعن أنس رضي الله عنه أن رجلا قال: يا رسول الله، أين أبي؟ قال: "في النار"، فلما قَفَّى دعاه، فقال: "إن أبي وأباك في النار"[٤٨].

---

(٤٣) سورة المجادلة: ٢٢.

(٤٤) سورة الممتحنة: ١٣.

(٤٥) سورة القصص: ٥٦.

(٤٦) سورة المائدة: ٥.

(٤٧) سورة الممتحنة ٨، ٩.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن أبي كان يصل الرحم، وكان وكان، فأين هو ؟ قال " في النار " قال: فكأنه وجد من ذلك، فقال: يا رسول الله فأين أبوك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "حيثما مررت بقبر مشرك فبشره بالنار " قال: فأسلم الأعرابي بعد، وقال: لقد كلفني رسول الله صلى الله عليه وسلم تعبا، ما مررت بقبر كافر إلا بشرته بالنار"(٤٩).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة أتاه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عبد الله بن أبي أمية وأبو جهل بن هشام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أي عم إنك أعظمهم علي حقا، وأحسنهم عندي يدا، ولأنت أعظم حقا علي من والدي، فقل كلمة تجب لك علي بها الشفاعة يوم القيامة قل لا إله إلا الله" فقالا له: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فسكت فأعادها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أنا على ملة عبد المطلب فمات، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لأستغفرن لك ما لم أُنه عنك» فأنزل الله عز وجل (ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ)(٥٠).(٥١).

ويستفاد من هذه الآيات:

١- وجوب الولاء لله ورسوله والمؤمنين، يقتضي وجوب البراءة من الكفار والمشركين.

٢- حرمة موالاة أعداء الله ورسوله والمؤمنين من الكفار والمشركين، وذلك بالنصر والتأييد لهم من دون المؤمنين.

٣- بيان حرمة نقل أسرار المسلمين للأعداء، وأنها من كبائر الذنوب وموجبة للقتل.

٤- مَن تجسس من المسلمين للكفار فهو على خطر عظيم.

٥- بيان عداوة الكفار والمشركين للمسلمين، ولو كانوا أُولي قربى.

---

(٤٨) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن من مات على الكفر فهو في النار، ١/١٩١، حديث رقم ٢٠٣.

(٤٩) سنن ابن ماجه - كتاب الجنائز، باب ما جاء في زيارة قبور المشركين، ٢/٥١٣، حديث رقم ١٥٧٣، وفي المعجم الكبير للطبراني، ١/١٤٥، حديث رقم ٣٢٦، وصححه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث رقم ١٨، وحديث رقم ٢٥٩٢، وفي صحيح سنن ابن ماجه، حديث رقم ١٥٩٥.

(٥٠) سورة التوبة: ١١٤.

(٥١) المستدرك على الصحيحين للحاكم ٢/٣٦٦، حديث رقم ٣٢٩١، وقال الذهبي: صحيح.

٦- بيان فتنة حب الأهل والولد والقرابات، وأنها قد تُوقع فيما حرّم الله تعالى، كما قال تبارك وتعالى في هذه السورة (ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ)[٥٢]، وقوله تعالى: (ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ)[٥٣].

٧- القرابة الكافرة لا تنفع المسلم يوم القيامة.

٨- أن أعداء الله ورسوله والمؤمنين لا يرقبون في المسلمين إلا ولا ذمة إذا هم ظفروا بهم.

٩- بيان منزلة أهل بدر وعظم قدرهم عند الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

١٠-إقالة عثرات ذوي الهيئات والصالحين وأهل السابقة في الإسلام، فعن عائشة قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود"[٥٤].

١١- رغبة الكفار الأكيدة، وحبهم الشديد لرجوع المسلمين عن دينهم، وموافقتهم على كفرهم، كما قال تعالى: (ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ)، وقال تعالى: (ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ)[٥٥]، وقوله تعالى: (ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ)[٥٦].

١٢- إثبات اسم البصير لله تعالى.

---

(٥٢) سورة الممتحنة: ٣.

(٥٣) سورة التغابن: ١٤، ١٥.

(٥٤) سنن أبي داود، كتاب الحدود، باب في الحد يُشفع فيه، ٤٢٨/٦، حديث رقم ٤٣٧٥. وانظر: الأدب المفرد، البخاري، محمد بن إسماعيل باب الرفق، ص١٦٥، حديث رقم ٤٦٥، وصححه العلامة الألباني في الأدب المفرد بدون زيادة (إلا الحدود)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

(٥٥) سورة النساء: ٨٩.

(٥٦) سورة القلم: ٩.

إبراهيم الخليل أسوة المؤمنين في البراءة من الشرك وأهله

قال الله تعالى: (ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ).

القراءات وتوجيهها:

"قال ابن الجزري: (واختلفوا) في: أسوة هنا [يقصد سورة الأحزاب] وفي حرفي الممتحنة، فقرأ عاصم بضم الهمزة من الثلاثة، وقرأ الباقون بكسرها"(٥٧). وهما لغتان كما قالوا: رشوة ورشوة(٥٨).

والأسوة: وهو ما يأتسي به الحزين، يتعزى به، وجمعها إسى بكسر الهمزة وضمها، ثم سمي الصبر أسى، و ائتسى به أي اقتدى به"(٥٩).

التفسير:

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد كان لكم أيها المؤمنون أسوة حسنة: يقول: قدوة حسنة في إبراهيم خليل الرحمن، تقتدون به، والذين معه من أنبياء الله، وقوله: (ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ) (٦٠). يقول: حين قالوا لقومهم الذين كفروا بالله، وعبدوا الطاغوت: أيها القوم إنا برآء منكم، ومن الذين تعبدون من دون الله من الآلهة والأنداد"(٦١).

وقوله: (ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ)، أي: أنكرنا ما كنتم عليه من الكفر بالله، وجحدنا عبادتكم ما تعبدون من دون الله، أن تكون حقا، وظهر بيننا

---

(٥٧) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ٣٨٧/٢، تحقيق: علي محمد الضباع، دط، القاهرة: المكتبة التجارية، دت.

(٥٨) الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه ص٢٨٩.

(٥٩) مختار الصحاح، الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، تحقيق: محمود خاطر، طبعة جديدة، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥.

(٦٠) سورة الممتحنة: ٤.

(٦١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري ٥٦٦/٢٢.

وبينكم العداوة والبغضاء أبدا على كفركم بالله، وعبادتكم ما سواه، ولا صلح بيننا ولا مودة، حتى تصدقوا بالله وحده، فتوحدوه وتفردوه بالعبادة"[٦٢].

قوله تعالى: (ې ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇئۇ).

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد (ې ې ې ې) قال: نهوا أن يتأسوا باستغفار إبراهيم لأبيه، فيستغفروا للمشركين[٦٣].

والمعنى: قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه في هذه الأمور التي ذكرناها، من مباينة الكفار ومعاداتهم، وترك موالاتهم، إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لكم؛ فإنه لا أسوة لكم فيه في ذلك؛ لأن ذلك كان من إبراهيم لأبيه عن موعدة وعدها إياه، قبل أن يتبين له أنه عدو لله، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه، فكذلك أنتم أيها المؤمنون، فتبرؤوا من أعداء الله المشركين به، ولا تتخذوا منهم أولياء حتى يؤمنوا بالله وحده، ويتبرؤوا من عبادة ما سواه"[٦٤].

ففي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة، وعلى وجه آزر قترة وغبرة ، فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصني، فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم: يا رب إنك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون ، فأي خزي أخزى من أبي الأبعد ؟ فيقول الله تعالى: "إني حرمت الجنة على الكافرين ، ثم يقال: يا إبراهيم، ما تحت رجليك ؟ فينظر ، فإذا هو بذيخ ملتطخ ، فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار"[٦٥].

قوله تعالى: (ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى).

---

(٦٢) المرجع السابق نفس النقل.

(٦٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ٥٦٧/٢٢، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، القاهرة: دار هجر، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م. وانظر: موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، د. حكمت بشير ٤٧٣/٤، ط١، المدينة النبوية، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

(٦٤) المرجع السابق باختصار وتصرف.

(٦٥) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى : واتخذ الله إبراهيم خليلا، ١٣٩/٤، ٣٣٥٠.

هذا "من كلام سيدنا إبراهيم عليه السلام والذين معه، وهو متصل بما قبل الاستثناء، فهو من جملة ما أمروا أن يقتدوا به"[٦٦].

أي: ومما دعا به الخليل صلى الله عليه وسلم، ربنا عليك توكلنا في جميع الأمور، وسلّمناها وفوضناها إليك، فإليك المعاد في الدار الآخرة"[٦٧].

ومن دعاء الخليل صلى الله عليه وسلم: (ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ)[٦٨].

والفتنة: "الفاء والتاء والنون أصلٌ صحيح يدلُّ على ابتلاء واختبار، من ذلك الفِتْنة. يُقال: فتَنْتُ أفتِنُ فَتْناً. وفَتَنْتُ الذّهبَ بالنّار، إذا امتحنتَه. وهو مفتونٌ وفَتِين[٦٩].

والمعنى: ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بعذابك لنا، أو تسليط الكافرين علينا، فيفتنوننا عن ديننا، أو يظهروا علينا فيُفتَن بذلك، ويقولوا: لو كان هؤلاء على حق ما أصابهم هذا العذاب، فيزدادوا كفرا"[٧٠].

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد، في قوله (ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ) قال لا تعذبنا بأيديهم، ولا بعذاب من عندك، فيقولوا: لو كان هؤلاء على حق ما أصابهم هذا.

أخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة، قوله (ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ) قال: يقول: لا تظهرهم علينا فيفتنوا بذلك، يرون أنهم إنما ظهروا علينا لحق هم عليه[٧١].

وفي هذه الآية دليل على أن الله جل وتعالى، قد يفتن الكافرين بما شاء، لولا ذلك ما كان لهذا الدعاء معنى، فهو رد على المعتزلة والقدرية"[٧٢].

قوله تعالى: (□ □ □□ □ □ □ □ □)[٧٣].

---

(٦٦) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٤٣٦/٢.

(٦٧) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١٨٧/٦، بتصرف.

(٦٨) سورة الممتحنة: ٤.

(٦٩) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد ٣٧٧/٤.

(٧٠) التفسير الميسر ص ٥٤٩.

(٧١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ٥٦٩/٢٢ وانظر: موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، د. حكمت بشير ٤٧٣/٤.

(٧٢) نكت القرآن الدالة على البيان، محمد بن علي الكرجي القصاب، ٢٦٤/٤. ط١، الدمام السعودية: دار ابن القيم، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

(٧٣) سورة الممتحنة: ٤.

أي: "واستر ذنوبنا عن غيرك، واعف عنها فيما بيننا وبينك، إنك أنت العزيز الذي لا يُضام من لاذ بجنابك، الحكيم في أقوالك وأفعالك، وشرعك وقدرك"(٧٤).

قوله تعالى: (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ).

(ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ)، تكرير لمزيد الحَسِّ على التأسي بإبراهيم صلى الله عليه وسلم، ولذلك صُدِّر بالقسم وأبدل قوله: لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ من لَكُمْ فإنه يدل على أنه لا ينبغي لمؤمن أن يترك التأسي بهم، وإن تَرْكَه مُؤْذِنٌ بسوء العقيدة، ولذلك عَقَّبَه بقوله: (ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ) فإنه جدير بأن يُوعِد به الكفرة"(٧٥).

"وليس كل أحد تسهل عليه هذه الأسوة، وإنما تسهل على من (پ پ پ پ ڀ)، فإن الإيمان واحتساب الأجر والثواب، يسهل على العبد كل عسير"(٧٦).

والله الغني عن عباده، الحميد في ذاته وصفاته، المحمود على كل حال.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: الغني الذي كمُل في غناه، وهو الله، هذه صفته لا تنبغي إلا له، ليس له كفؤٌ، وليس كمثله شيء، سبحان الله الواحد القهار، والحميد المستحمد إلى خلقه، أي هو المحمود في جميع أقواله وأفعاله، لا إله غيره، ولا رب سواه"(٧٧).

ويستفاد من هذه الآيات:

١- وجوب التأسي والاقتداء بالصالحين والأخيار، ومثله قوله تعالى بعد ذكر جملة من الأنبياء عليهم السلام: (ئە ئە ئو ئوئۇ ئۇ ئۆ)(٧٨).

٢- بيان منزلة خليل الرحمن -صلى الله عليه وسلم- العظيمة، وإمامته في الدين.

٣- الأنبياء والمرسلون -وخصوصا أهل العزم منهم- أئمة الصالحين في الولاء والبراء.

---

(٧٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ١٨٧/٦.

(٧٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي ٤٨٦/٢، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ.

(٧٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن سعدي ص ٨٥٦، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

(٧٧) صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم ص٤٨٧، ط١، القاهرة: مكتبة السنة، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

(٧٨) سورة الأنعام: ٩٠.

٤- وجوب البراءة من الكفار والمشركين ومعبوداتهم، ولو كانوا من قوم الرجل وقرابته.

٥- من أسلم من الكفار والمشركين زالت عداوته، ووجبت محبته.

٦- أوثق عرى الإيمان وشُعَبِه الحبُّ في الله والبُغض في الله.

٧- الاستغفار ينفع العبد، ما لم يكن من المشركين، فإن الله لا يغفر لمن مات على الشرك، قال تعالى: (ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ)[٧٩]، وقال تعالى: (ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ)[٨٠].

٨- لا ينفع عند الله تعالى نسب ولا حسبٌ، إلا من أتى الله بقلب سليم من الشرك، كما قال تعالى: (ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ)[٨١].

٩-كثرة ذكر الله تعالى والتضرع إليه والاستعانة به سببٌ للاستقامة على دينه.

١٠- من سنن الأنبياء والصالحين سؤالُ اللهِ العافيةَ، وفي المسند عن أبي عبيدة رضي الله عنه قال: قام أبو بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعام، فقال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامي عام الأول، فقال: "سلوا الله العافية، فإنه لم يعط عبد شيئا أفضل من العافية"[٨٢].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم عاد رجلا قد جَهِدَ حتى صار مثل الفرخ فقال له: "أما كنت تدعو؟ أما كنت تسأل ربك العافية"؟ قال: كنت أقول: اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "سبحان الله، إنك لا تطيقه أو لا تستطيعه، أفلا كنت تقول: اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار"[٨٣].

---

(٧٩) سورة النساء: ١١٦.

(٨٠) سورة المائدة: ٧٢.

(٨١) سورة الحجرات: ١٣.

(٨٢) مسند الإمام أحمد، حديث رقم ٤٧. وقال محققوه: صحيح لغيره، هامش ٣، ٢١٨/١.

(٨٣) سنن الترمذي الجامع الصحيح، أبواب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - باب ما جاء في عقد التسبيح باليد، ٣٩٩/٥، حديث رقم ٣٤٨٧، تحقيق: بشار عواد معروف، دط، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م.

وفي الصحيح عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي لقي فيها، انتظر حتى مالت الشمس، ثم قام في الناس خطيبا قال: "أيها الناس، لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف"، ثم قال: "اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب ، اهزمهم وانصرنا عليهم"(٨٤).

١١- من لوازم الإيمان بالله واليوم الآخر الاهتداء والاقتداء بالخليلين: إبراهيم، ومحمد عليهما الصلاة والسلام.

١٢- الاستقامة على دين الله تعالى ومتابعة رسوله صلى الله عليه وسلم، والصبر على التكاليف الشرعية منفعتها للعبد، فالله جل وعلا لا تنفعه طاعة ولا تضره معصية، ومثله قوله تعالى: (چ چ ڇ ڇ ڇ ڇڇ ڍ ڍ ڌڌ ڎ ڎ ڈ ڈژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ں)(٨٥)، وقوله تعالى: (ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ)(٨٦).

وفي الحديث الإلهي القدسي، قال صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: "...يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي ، فتنفعوني ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ، ما زاد ذلك في ملكي شيئا ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ، ما نقص ذلك من ملكي شيئا..." (٨٧).

١٣- إثبات أسماء العزيز والحكيم والغني والحميد لله تعالى.

(٨٤) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا لم يقاتل، ٥١/٤، حديث رقم ٢٩٦٦.

(٨٥) سورة الزمر: ٧.

(٨٦) سورة فاطر: ١٥.

(٨٧) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ١٩٩٤/٤، حديث رقم ٢٥٧٧.

قال الله تعالى: (ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ).

التفسير:

"عسى" بمعنى الرجاء إذا وقعت من المخلوق، فإن كانت من الخالق فهي للوقوع"(٨٨).

"قال الطبري: "عسى من الله واجبة"(٨٩). واتفق المفسرون على أنَّ كلمة (عسى) من الله واجبٌ. قال أهل المعاني: لأنه لفظ يفيد الإطماع، ومن أطمع إنساناً في شيء، ثم حرمه، كان عاراً، والله تعالى أكرم من أن يطمع واحداً في شيء، ثم لا يعطيه"(٩٠).

قال الطاهر بن عاشور: "اعتراض وهو استئناف متصل بما قبله من أول السورة خوطب به المؤمنون تسلية لهم على ما نهوا عنه من مواصلة أقربائهم، بأن يرجو من الله أن يجعل قطيعتهم آيلة إلى مودة بأن يسلم المشركون من قرابة المؤمنين وقد حقق الله ذلك يوم فتح مكة بإسلام أبي سفيان والحارث ابن هشام وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام"(٩١).

قوله تعالى: (ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ)، أي محبة بعد البغضة، ومودة بعد النفرة، وألفة بعد الفرقة"(٩٢)، (ڃ ڃ ڃ ڃ) أي على ما يشاء من الجمع بين الأشياء المتنافرة والمتباينة والمختلفة، فيؤلف بين القلوب بعد العداوة والقساوة،

---

(٨٨) تفسير القرآن الكريم (سورة الكهف) محمد بن صالح العثيمين ص٤٨، ط١، السعودية الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢٣هـ

(٨٩) جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ٢٦٧/٧.

(٩٠) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني ٣٦٣/١٢، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

(٩١) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور ١٥٠/٢٨، دط، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

(٩٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٨٨/٦.

فتصبح مجتمعة متفقة، كما قال تعالى ممتنا على الأنصار (ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ \ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ)[٩٣].

وكذا قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: «ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فألفكم الله بي"[٩٤]، وقال الله تعالى: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ)[٩٥]"[٩٦].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه – أراه رفعه– قال: "أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما، وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما"[٩٧].

قوله تعالى: (ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ) أي: يستر ذنوب عباده، رحيم بهم.

قوله تعالى: (ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ)، أي: لا ينهاكم الله عن برِّ الذين لم يقاتلوكم[٩٨]، بسبب الدين، ولم يخرجوكم من دياركم، فلا حرج من إكرامهم بالخير، بل أمر الله تبارك وتعالى بالإحسان إليهم، وبرِّهم، وبالعدل فيهم،

فالله تبارك وتعالى، يُحب المقسطين، الذين يعدلون في أقوالهم وأفعالهم وأحكامهم، وما وَلُوا.

---

(٩٣) سورة آل عمران: ١٠٣.

(٩٤) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، ١٥٧/٥، حديث رقم ٤٣٣٠. وفي صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه، ٧٣٨/٢، حديث رقم ١٠٦١.

(٩٥) سورة الأنفال: ٦٣.

(٩٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٨٧/٦، ١٨٨.

(٩٧) سنن الترمذي، أبواب البر والصلة عن رسول الله، باب ما جاء في الاقتصاد في الحب والبغض، ٤٢٨/٣، حديث رقم ١٩٩٧. تحقيق: بشار عواد معروف، دط، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م. قال الإمام الترمذي: "هذا حديث غريب، لا نعرفه بهذا الإسناد إلا من هذا الوجه، وقد روي هذا الحديث عن أيوب، بإسناد غير هذا رواه الحسن بن أبي جعفر وهو حديث ضعيف أيضا، بإسناد له عن علي، عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحيح عن علي موقوف قولُهُ".

(٩٨) معالم التنزيل، البغوي، الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي ٣٠٢/٤، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وَلُوا"(٩٩).

فمعناه أن من كف أذاه من الكفار، فلم يقاتل المسلمين، ولم يخرجهم من ديارهم، فإن المسلمين يقابلون ذلك بمكافأته بالإحسان والعدل معه في التعامل الدنيوي، ولا يحبونه بقلوبهم؛ لأن الله تعالى قال (ڈ ڈ ڈ ڈژ)، ولم يقل: توالونهم وتحبونهم"(١٠٠).

"فهذه رخصة من الله جل وعلا للمؤمنين، في صلة مَن لم يُجاهر بالعداوة والقتال من الكافرين"(١٠١).

ومثله قوله تعالى عن الوالدين الكافرين: (ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گگ گچ گچ چچ گگ گ ڱ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ)(١٠٢).

والبِرُّ: أعلى مراتب الإحسان للخلق، قال الراغب: "وبِرُّ الوالدين: التوسع في الإحسان إليهما، ويُستعمل البر في الصدق؛ ويُقال: البُرُّ: لكونه أوسع ما يُحتاج إليه في الغذاء"(١٠٣).

وقد وردت في السنة بيان البِرّ، فعن النواس بن سمعان الأنصاري رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن البر والإثم فقال: "البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس"(١٠٤).

---

(٩٩) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، ١٤٥٨/٣، حديث رقم ١٨٢٧.

(١٠٠) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، د. صالح بن فوزان الفوزان ص٣١٦، ط٣، الدمام الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤١٨هـ.

(١٠١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، محمود بن عمر، ٥١٦/٤ بتصرف، ط٣، القاهرة: دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

(١٠٢) سورة لقمان: ١٥.

(١٠٣) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، الحسين بن محمد ١١٤، تحقيق: صفوان عدنان، ط١، دمشق: دار القلم، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

(١٠٤) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم، ١٩٨٠/٤، حديث رقم ٢٥٥٣.

وقد دخل في هذه الآية أصنافٌ، وهم حلفاء النبي صلى الله عليه، مثل خزاعة وبني الحارث بن كعب بن عبد مناة بن كنانة، ومزينة، كان هؤلاء كلهم مظاهرين النبي، ويحبون ظهوره على قريش، ومثل النساء والصبيان والمشركين"[١٠٥].

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، قالت: قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد قريش، إذ عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدتهم مع أبيها، فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله إن أمي قدمت علي وهي راغبة أفأصلها؟ قال: "نعم صليها"[١٠٦].

قوله تعالى: (ک ک گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ).

وظاهروا: الظاء والهاء والراء أصل صحيح واحد يدل على قوة وبروز، من ذلك: ظَهَرَ الشيءُ يظهر ظهورا فهو ظاهرٌ، إذا انكشف وبرز. ولذلك سمي وقت الظهر والظهيرة، وهو أظهر أوقات النهار وأضوؤها"[١٠٧].

والمعنى: إنما ينهاكم الله عن موالاة الذين قاتلوكم بسبب الدين، وناصبوكم بالعداء، وأخرجوكم من دياركم، وعاونوا على إخراكم، ينهاكم الله عن موالاتهم بالنصرة والمودة، بل يأمركم بمعاداتهم، وأكّد الوعيد على ذلك بقوله (ڻ ڻ ۀ ہ).

ومثله قوله تعالى: (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ

(١٠٥) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور ١٥٢/٢٨.

(١٠٦) صحيح البخاري، كتاب الجزية، باب إثم من عاهد ثم غدر، ١٠٣/٤، حديث رقم ٣١٨٣. صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد، ٦٩٦/٢، حديث رقم ١٠٠٣.

(١٠٧) مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد ٤٧١/٣.

ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ)[١٠٨].

قال الإمام الطبري: "ومن يجعلهم منكم أو من غيركم أولياء؛ فأولئك هم الظالمون، يقول: فأولئك الذين تولوا غير الذي يجوز لهم أن يتولوهم، ووضعوا ولايتهم في غير موضعها، وخالفوا أمر الله في ذلك"[١٠٩].

وقد اختلف أهل العلم في الفرق بين الموالاة والتولي، فمنهم من يرى أن التولي مرادف للموالاة، ولا فرق بينهما، وأن الجذر اللغوي للكلمتين واحد، وهو "ولي" بمعنى التأييد والنصرة والقرب"[١١٠]، كالإمام ابن كثير رحمه الله، والعلامة السعدي، والعلامة الشنقيطي صاحب الأضواء[١١١].

والكثير من أهل العلم يرى أن هناك فرقا بينهما، فالموالاة مثل لين الكلام وإظهار البشاشة

ويستفاد من هذه الآيات:

١- أن عسى من الله تعالى واجبة، ومن المخلوق للترجي على بابها.

٢- استحباب التفاؤل والرجاء الدائم في هداية الضالين من الكفار والمشركين وغيرهم، فمفاتيح القلوب بيد الله تعالى.

٣- مهما بلغت ذنوب العباد من الشرك والكفر والموبقات؛ فإن الله تعالى يغفرها إذا تاب العبد منها.

٤- الإحسان إلى الكفار والمشركين المسالمين والبر بهم ليس من الموالاة المحرّمة، بل من الآداب الإسلامية المكرَّمة.

٥- وجوب العدل مع كل الناس، وبيان حرمة الظلم، قال تعالى: (ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ)[١١٢].

---

(١٠٨) سورة المائدة: ٥١.

(١٠٩) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٢/٥٧٤.

(١١٠) انظر: مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصبهاني ص٨٨٥ وما بعدها، ط١، دمشق: دار القلم، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي ٤/٢٨٩٩ وما بعدها، ط١، ليبيا: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ١٤٢٤هـ.

(١١١) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٦/٢٠٠. وانظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي ٢/١٣١ وما بعدها.

(١١٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٢/٥٧٤.

٦- وجوب البراءة من الكفار والمشركين المحاربين والمظاهرين بالعداوة.

٧-معاملة الكفار والمشركين المحاربين والمجاهرين بالعداوة بالمودة والمعونة من الموالاة المحرمة، والتي يُسميها بعض أهل العلم بالتولي.

٨- موالاة الأعداء من الكفار والمشركين من أكبر الظلم.

٩- إثبات أسماء القدير والغفور والرحيم لله تعالى.

من أحكام المهاجرات

قال الله تعالى: (ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ □ □ □□ □□ □□ □□ □ □ □ □ □ □).

القراءات وتوجيهها:

قال الإمام ابن الجزري: واختلفوا في: (ولا تمسكوا) فقرأ البصريان بتشديد السين، وقرأ الباقون بتخفيفها"(١١٣).

"فالحجة لمن شدد أنه أخذه من: مسّك يمسّك إذا عاود فعل التمسّك بالشيء... والحجة لمن خفف: أنه أخذه من: أمسك يمسك"(١١٤).

التفسير:

"لما ذكر سبحانه حكم فريقي الكافرين في جواز البر والإقساط للفريق الأول دون الفريق الثاني ذكر حكم من يظهر الإيمان، فقال: (ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ) من بين الكفار، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما صالح قريشا يوم الحديبية على أن يرد عليهم من جاءهم من المسلمين، فلما هاجر إليه النساء أبى الله أن يُرْدَدْن إلى المشركين، وأمر بامتحانهن فقال: فامتحنوهن أي: فاختبروهن"(١١٥).

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان "يمتحن من هاجر من المؤمنات بهذه الآية": (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ) وعن عمه قال: "بلغنا حين أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يرد إلى المشركين ما أنفقوا على من هاجر من أزواجهم..."(١١٦).

---

(١١٣) النشر في القراءات العشر ٣٨٧/٢.

(١١٤) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص١٦٧.

(١١٥) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني ٢٨٥/٥، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، ط٣، المنصورة مصر: دار الوفاء، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

(١١٦) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، ١٢٧/٥، حديث رقم ٤١٨٢.

وفي حديث صلح الحديبية الطويل، وفيه "..... ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: "قوموا، حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله، أتحب ذلك، اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة، حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا ، فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما، ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى: (ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ)، حتى بلغ (ﯰ ﯱ) فطلق عمر يومئذ امرأتين، كانتا له في الشرك، فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان، والأخرى صفوان بن أمية، ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة..." (١١٧).

وأخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد، قوله (ﯮ ﯯ) قال: سلوهن ما جاء بهن؟ فإن كان جاء بهن غضبٌ على أزواجهن، أو سخطة، أو غيره ولم يُؤْمِنَّ؛ فارجعوهن إلى أزواجهن.

وأخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة (فامتحنوهن): كانت محنتهن أن يستحلفن بالله ما أخرجكن النشوزُ، وما أخرجكن إلا حبُّ الإسلام وأهلِهِ، وحِرْصٌ عليه؟ فإذا قلن ذلك قبل ذلك منهن(١١٨).

---

(١١٧) صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، ١٩٣/٣، حديث رقم ٢٧٣١.

(١١٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري ٥٧٧/٢٢. وانظر: موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، ٤٧٦/٤.

قوله تعالى: (ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ).

هذه الجملة معترضة؛ لبيان أن حقيقة حالهن لا يعلمها إلا الله سبحانه، ولم يتعبدكم بذلك، وإنما تعبدّكم بامتحانهن، حتى يظهر لكم ما يدل على صدق دعواهن في الرغوب في الإسلام. (ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ)، أي علمتم ذلك بحسب الظاهر بعد ا لامتحان الذي أُمرتم به، فلا ترجعوهن إلى الكفار، أي إلى أزواجهن الكافرين، لا هُنّ حلٌّ لهم، ولا هم يحلون لهنّ، تعليل للنهي عن إرجاعهن، وفيه دليل على أن المؤمنة لا تحل لكافر، وأن إسلام المرأة يوجب فرقتها من زوجها، لا مجرد هجرتها، والتكرير لتأكيد الحرمة، أو الأول لبيان زوال النكاح، والثاني لامتناع النكاح الجديد"[١١٩].

"وفي الآية دليل على أن الأحكام جارية على الظواهر، والسرائر مردودة إلى الله جل جلاله، وأن ظاهر علم المرء بالشيء يُسمى علما"[١٢٠].

قوله تعالى: (ﯲ ﯳ ﯴ)، يعني: أزواج المهاجرات من المشركين، ادفعوا إليهم الذي غرموه عليهن من الأصدقاء، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والزهري وغير واحد، وقوله تعالى: (ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ)، يعني: إذا أعطيتموهن أصدقتهن فأنكحوهن، أي تزوجوهن بشرطه، من انقضاء العدة والولي وغير ذلك[١٢١].

قوله تعالى: (ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ).

والعصامُ ما يُعصَم به، أي يُشدُّ... والعصمة شبه السوار، والمعصم موضعها من اليد"[١٢٢].

والكوافرُ: على وزن فواعل، جمع كافرة على وزن فاعلة، وهي إحدى صيغ جموع التكسير[١٢٣].

والمعنى: أن الله جل وعلا حرّم على عباده المؤمنين نكاح الكافرات والمشركات، مِن عبدة الأوثان، وحرم الإبقاء على عقد الزوجية معهن.

---

(١١٩) فتح القدير للشوكاني ٢٨٦/٥.

(١٢٠) نكت القرآن الدالة على البيان، الكرجي القصاب، ٢٦٥/٤.

(١٢١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٩٢/٥.

(١٢٢) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد ٣٣٧، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دط، بيروت: دار المعرفة، دت.

(١٢٣) النحو الوافي، عباس حسن ٦٥٣/٤، ط١٥، القاهرة: دار المعارف، دت.

وهذه آية مُحكمة، ويستثنى من الكافرات والمشركات الكتابيات المحصنات، كما قال تعالى: (ۆ ۈ ۇٴ ۋ ۅ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئى ی ی □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □)[١٢٤].

وفي حديث صلح الحديبية السابق: "...ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى: (ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ)، حتى بلغ (ئۈ ئې) فطلق عمر يومئذ امرأتين، كانتا له في الشرك، فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان، والأخرى صفوان بن أمية، ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة..."[١٢٥].

قوله تعالى: (ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی □□ □ □□ □ □ □ □).

أي: اطلبوا من الكفار ما أنفقتم من الصدقات على أزواجكم اللاتي فررْن إلى الكفار، وليطلب الكفار منكم ما أنفقوا على أزواجهم اللاتي هاجرن إلى المسلمين"[١٢٦].

ذلكم الحكم المذكور هو حكم الله، فلا تُخالفوه، والله عليم لا يخفى عليه شيء، وحكيم في أقواله وأفعاله.

---

(١٢٤) سورة المائدة: ٥.

(١٢٥) صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، ٣/١٩٣، حديث رقم ٢٧٣١.

(١٢٦) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جُزي الكلبي ٢/٤٣٨.

قوله تعالى: (□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □
□□ □ □ □ □ □ □).

أي: وإن لحقت بعض زوجاتكم مرتدات إلى الكفار، ولم يُعطكم الكفارُ مهورهنَّ، ثم ظفرتم بهؤلاء الكفار أو غيرهم، وانتصرتم عليهم، فأعطوا الذين ذهبت أزواجهم من المسلمين من الغنائم، أو غيرها، مثل ما أعطوهن من المهور قبل ذلك"(١٢٧).

وأخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد، في قوله (وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار) الذين ليس بينكم وبينهم عهد.

وأخرج الطبري أيضا بسنده الحسن عن قتادة في قوله (وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ) كنّ إذا فررن من أصحاب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى الكفار ليس بينهم وبين نبي الله عهد، فأصاب أصحاب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - غنيمة، أعطى زوجها ما ساق إليها من جميع الغنيمة، ثم يقتسمون غنيمتهم.

وأخرج بسنده الصحيح عن مجاهد (فعاقبتم) يقول: أصبتم مغنما من قريش أو غيرهم (فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا) صدقاتهن عوضا"(١٢٨).

قوله تعالى: (□ □ □ □ □ □ □). أي: خافوا عقاب الله أيها المؤمنون به، بفعل أوامره واجتناب نواهيه".

ويستفاد من هذه الآيات:

١- وجوب امتحان المهاجرات إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وأخذ العهد والميثاق عليهن، أنه لم يخرجهن إلا حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

٢- الأحكام تجري على الظواهر، والسرائر لا يطلع عليها إلا الله جل وعلا.

٣-وجوب الولاية بالنصر والتأييد لكل من هاجرتْ إلى الله ورسوله، وظهر إيمانها ودقها.

٤- حرمة رد المهاجرت المؤمنات إلى أزواجهن الكفار.

---

(١٢٧) التفسير الميسر ص٥٥٠.

(١٢٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ٥٨٨/٢٢ وما بعدها. وانظر: موسوعة الصحيح المسبور للدكتور حكمت بشير ٤٧٧/٤.

٥- حرمة نكاح المشركة على التفصيل المذكور في التفسير آنفا.

٦- حرمة بقاء الزوجية بين المسلم والمشركة.

٧- للمسلم أن يُطالب بمهر زوجته الكافرة أو المرتدة، ولو من الغنيمة من الكفار، فإن لم تكن أُعطي من بيت مال المسلمين.

٨- وجوب إعطاء المشرك مهر زوجته المسلمة والمهاجرة.

٩- تمام العدل والإنصاف في شرع الله، حيث إنه ضمن لكل حقه، ولو من المشركين.

١٠- الأخذ بأحكام الله تعالى والرضا بشرعه القويم من تمام الإيمان والتقوى.

١١- أحكام الله تعالى دائرة بين العدل والفضل.

١٢- إثبات اسمي العليم والحكيم لله تعالى.

بيعة النساء

قال الله تعالى: (ﭑ ب ب ٻ ٻ پ   پ پ پ پ   ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ
ٿ ٿ ٿ   ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ   ڤ   ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ   ڃ ڃ
ڃ   ڃ چ چ چ چ چ چ چ ڇ   ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ   ڎ ڎ   ژ
ژ ڑ   ڑ).

التفسير:

هذه البيعة، بيعة النساء، في ثاني يوم الفتح، على جبل الصفا، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعهن بالكلام، ولا تمس يدُه يدَ امرأة(١٢٩).

ففي الصحيح عن "... عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحنهن بهذه الآية: (يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن إلى غفور رحيم)، قال عروة: قالت عائشة: فمن أقر بهذا الشرط منهن، قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قد بايعتك" كلاما يكلمها به، والله ما مست يده يد امرأة قط في المبايعة، وما بايعهن إلا بقوله"(١٣٠).

وعن أميمة بنت رقيقة، قالت: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم، في نساء نبايعه، فأخذ علينا ما في القرآن: (أن لا نشرك بالله شيئا الآية)، قال: "فيما استطعتن وأطقتن". قلنا: الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا. قلنا: يا رسول الله، ألا تصافحنا؟ قال: "إني لا أصافح النساء، إنما قولي لامرأة واحدة، كقولي لمائة امرأة"(١٣١).

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده، قال: جاءت أميمة بنت رقيقة، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تبايعه على الإسلام، فقال: "أبايعك على أن لا تشركي بالله شيئا، ولا

---

(١٢٩) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي ٤٣٩/٢.

(١٣٠) صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب ما يجوز من الشروط في الإسلام والأحكام والمبايعة، ١٨٨/٣، حديث رقم ٢٧١٣.

(١٣١) مسند الإمام أحمد، ٥٥٦/٤٤، حديث رقم ٢٧٠٠٦، وقال محققوه: إسناده صحيح، رجاله ثقات، رجال الشيخين، هامش (٦)، ٥٥٦/٤٤.

تسرقي ولا تزني، ولا تقتلي ولدك، ولا تأتي ببهتان تفترينه بين يديك ورجليك، ولا تنوحي، ولا تبرجي تبرج الجاهلية الأولى"[١٣٢].

وعن عائشة رضي الله عنها: قالت هند أم معاوية لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أبا سفيان رجل شحيح، فهل علي جناح أن آخذ من ماله سرا ؟ قال : " خذي أنت وبنوك ما يكفيك بالمعروف"[١٣٣].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "جاءت فاطمة بنت عتبة بن ربيعة تبايع النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ عليها: أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين الآية" قالت: "فوضعت يدها على رأسها حياء، فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى منها" فقالت عائشة: "أقري أيتها المرأة، فوالله ما بايعنا إلا على هذا" قالت: فنعم إذا ، فبايعها بالآية"[١٣٤].

وعن أم عطية، قالت: لما نزلت هذه الآية : يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يعصينك في معروف قالت: كان منه النياحة، قالت: فقلت: يا رسول الله، إلا آل فلان، فإنهم كانوا أسعدوني في الجاهلية، فلا بد لي من أن أسعدهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إلا آل فلان"[١٣٥].

وقد أُمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية أن يأخذ العهد والبيعة على مَن جاءه من النساء المؤمنات على ألا يُشركن بالله شيئا، ويُفردن الله بالعبادة، وألا يسرقن شيئا، ولا يزنين، ولا يقتلن أولادهنّ بعد الولادة أو قبلها، ولا يُلحقْن بأزواجهن أولادا ليسوا منهم، ولا يعصين في أي معروف يُؤمرن به، فإن قبلن، فبايعهن، واستغفر لهن الله، إن الله غفور رحيم.

---

(١٣٢) مسند الإمام أحمد ٤٣٧/١١، حديث رقم ٦٨٥٠، وقال محققوه: صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن، هامش (٢)، ٤٣٧/١١.

(١٣٣) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب من أجرى أمر الأمصار على ما يتعارفون بينهم، ٧٩/٣، حديث رقم ٢٢١١. وانظر: صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب قضية هند، ١٣٣٨/٣، حديث رقم١٧١٤.

(١٣٤) مسند الإمام أحمد، ٩٥/٤٢، حديث رقم ٢٥١٧٥. وقال محققوه: حديث صحيح، رجال ثقات رجال الشيخين، هامش (١)، ٩٥/٤٢.

(١٣٥) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة، ٦٤٦/٢، حديث رقم ٩٣٦.

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه – وكان شهد بدرا وهو أحد النقباء ليلة العقبة–: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: وحوله عصابة من أصحابه: "بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه" فبايعناه على ذلك"(١٣٦).

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخلفاؤه الراشدون من بعده، يعظون النساء بهذه الآية في خطبة العيد.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: شهدت الفطر مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر، وعمر، وعثمان رضي الله عنهم يصلونها قبل الخطبة، ثم يخطب بعد، خرج النبي صلى الله عليه وسلم كأني أنظر إليه حين يجلس بيده، ثم أقبل يشقهم حتى جاء النساء معه بلال، فقال: (يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك الآية)، ثم قال حين فرغ منها: "آنتن على ذلك؟ "قالت امرأة واحدة منهن، لم يجبه غيرها: نعم، – لا يدري حسن من هي – قال: "فتصدقن" فبسط بلال ثوبه، ثم قال: "هلم، لكن فداء أبي وأمي" فيُلقين الفتخ والخواتيم في ثوب بلال". قال عبد الرزاق: " الفتخ : الخواتيم العظام كانت في الجاهلية"(١٣٧).

قوله تعالى: **(ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ)**.

ينهى تبارك وتعالى عن موالاة الكافرين في آخر هذه السورة، كما نهى عنها في أولها، فقال تعالى: (ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ)، يعني اليهود والنصارى،

(١٣٦) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار، ١/١٢، ١٣ حديث رقم ١٨.

(١٣٧) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، أبواب العيدين – باب موعظة الإمام النساء يوم العيد، ٢/٢٢، حديث رقم ٩٧٩.

وسائر الكفار، ممن غضب الله عليه ولعنه، واستحق من الله تعالى الطرد والإبعاد، فكيف توالونهم، وتتخذونهم أصدقاء وأخلاء، وقد يئسوا من الآخرة، أي من ثواب الآخرة في حكم الله عز وجل.

وقوله تعالى: (ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ)، فيه قولان:

أحدهما: كما يئس الكفار الأحياء من قراباتهم الذين في القبور، أن يجتمعوا بهم بعد ذلك؛ لأنهم لا يعتقدون بعثا ولا نشورا، فقد انقطع رجاؤهم منهم فيما يعتقدونه.

والقول الثاني: كما يئس الكفار الذين هم في القبور من كل خير.

قال ابن مسعود عند هذه الآية: كما يئس هذا الكافر إذا مات وعاين ثوابه، واطلع عليه، وهذا قول مجاهد وعكرمة ومقاتل وابن زيد والكلبي ومنصور، وهو اختيار ابن جرير رحمه الله"(١٣٨).

ويستفاد من هذه الآيات:

١- مشروعية أخذ البيعة لإمام المسلمين ووجوب الوفاء بها(١٣٩).

٢- لا تكون البيعة الشرعية إلا لولي أمر المسلمين وحاكمهم، وهو الإمام الأعظم، فلا تجوز لوزير ولا شيخ ولا قاض ولا واعظ ولا أي مسؤول في الدولة الإسلامية إلا الحاكم، ولا يُدعى الناس لبيعة أحد إلا الحاكم، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه - وكان شهد بدرا وهو أحد النقباء ليلة العقبة-: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: وحوله عصابة من أصحابه: "بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه" فبايعناه على ذلك"(١٤٠).

٣- النساء شقائق الرجال، وهن في التكليف كالرجال، إلا ما دل الدليل على خصوصيتهن فيه.

---

(١٣٨) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٦/٢٠٠.

(١٣٩) أيسر التفاسير في كلام العلي الكبير، أبو بكر جابر الجزائري، ٤/٤٦٨، ط٢، جدة: راسم للدعاية والإعلان، ١٤٠٧هـ.

(١٤٠) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار، ١/١٢، ١٣ حديث رقم ١٨.

٤-بيان شيء من المحرمات والموبقات كالشرك والسرقة والزنا وقتل الأولاد والبهتان وإلحاق الولد بغير أبيه.

٥- وجوب البيعة الشرعية على الجميع، بالمعروف، وفيما يُستطاع، وفي غير ما حرّم الله تعالى بالنصوص الشرعية، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: كنا إذا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة، يقول لنا: "فيما استطعتم"(١٤١).

٦- التأكيد على حُرمة تولي الأعداء من الكفار والمشركين، وموالاتهم مطلقا.

٧- ثبوت صفة الغضب لله تعالى على ما يليق بجلاله من غير تحريف ولا تمثيل، ولا تأويل ولا تعطيل، وأنه غضب على الكفار والمشركين.

٨- ثبوت اسمي الغفور والرحيم لله تعالى.

٩- إذا مات العبد على الكفر والشرك يئس من رحمة الله، وانقطع رجاؤه فيها، كما قال تعالى: (ئې ئې ئى ئى ئد ى ى ي ي □ □ □ □ □ □)(١٤٢).

١٠- من مات على التوحيد والسنة؛ فإنه يرجو رحمة الله ومغفرته، قال تعالى: (ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٿ ٿ ٿ ٿ)(١٤٣)، وفي الصحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال: يا رسول الله، ما الموجبتان؟ فقال: "من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار"(١٤٤).

---

(١٤١) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، كيف يبايع الإمام الناس، ٧٧/٩، حديث رقم ٧٢٠٢.

(١٤٢) سورة العنكبوت: ٢٣.

(١٤٣) سورة النساء: ٤٨.

(١٤٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، ٩٤/١، حديث رقم ٩٣.

الخاتمة:

وبعدُ، فهذا ما تيسر لي من كتابةٍ في سورة الممتحنة تناولتُ فيها دراسة الآيات دراسة تحليلية، حسب علمي وطاقتي، كما قال تعالى: (ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ)[١٤٥]، وقال تعالى: (ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ)[١٤٦]، مذيّلة ببعض الفوائد والحكم، مما ظهر لي، والعلم عند الله تعالى.

نتائج البحث:

وفي ضوء هذه الدراسة التحليلية، يمكن تلخيص أهم نتائج الدراسة فيما يلي:

١- هذه السورة العظيمة (الممتحنة) سورة مدنية تبين المنهج الوسطي في عقيدة الولاء والبراء عند المسلم.

٢- صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم ليسوا بمنزلة واحدة في العلم والفهم والقرب من النبي صلى الله عليه وسلم، والسابقة في الإسلام، فأهل بدر والمهاجرون منهم والأنصار أخصُّ من غيرهم في الفضل والمكانة، وكلا وعد الله الحسنى.

٣- الصحابة رضي الله عنهم يعتريهم الضعف البشري، والخطأ الآدمي، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون"[١٤٧].

٤- الأمرُ بوجوب الولاء بين المؤمنين، والنهي الأكيد عن موالاة الكافرين، والتأكيد على حرمة موالاة الكافرين، ووجوب البراءة منهم.

٥- بيان المنهج الإسلامي الوسطي المتسم بالعدل والإحسان مع الكفار والمشركين المسالمين، وإيصال البر لهم، فالكافرون والمشركون على حد سواء.

٦- بيان خطر من يُظهر العداء من الكفار والمشركين، والتحذير منهم، ومن موالاتهم بكل حال.

٧- في السورة بيان للموالاة المحرمة، والتفريق بينها وبين التعامل بالعدل والإحسان مع غير المحاربين من الكفار، حيث أُمرنا بالعدل معهم، وإعطائهم حقوقهم، ومنها ردّ مهور المهاجرات، والبر والإحسان مع كل الكفار المسالمين.

---

(١٤٥) سورة التغابن: ١٦.

(١٤٦) سورة الإسراء: ٨٥.

(١٤٧) سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٤/٢٤٠، حديث رقم٢٤٩٩، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي.

٨- موالاة الكفار مضرة بالمسلم والمسلمين في الدنيا والآخرة، وإن ظنّ الموالي أنها تنفعه، قال الله تعالى: (ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ).

٩- فرّق بعض أهل العلم بين التولي والموالاة، وذكروا أن التولي هو موالاة الكفار من كل جهة، وعدّوه ناقضا من نواقض الإسلام عياذا بالله، وقال بعض أهل العلم كالإمام ابن كثير والعلامة السعدي: هما شيء واحد، ولكن هناك فرق بين الموالاة في بعض الأمور، والموالاة من كل جهة، كما مضى بيانه في التفسير.

١٠- السورة تردُّ على أهل الإفراط والغلو بتكفير المسلمين بأي تعامل مع الكفار، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قَبِلَ عذرَ حاطب بن أبي بلتعة بعد إفشائه سر النبي صلى الله عليه وسلم للكفار من أجل غرض دنيوي، مع بقاء الإيمان في قلبه، وبيان أن هذا من كبائر الذنوب، حيث عوتب على ذلك، فكيف يُكفّر مَن والى الكُفّار في أمور دنيوية، -وهي محرمة ولكنها أدنى مما فعل هذا الصحابي الجليل.

١١- السورة ترد على أهل التفريط والتساهل والجفاء في الولاء والبراء، والذين لا يُقيمون له وزنا -مع أنه لُبُّ التوحيد وأوثق عُرى الإيمان- في التعامل مع الكفار والمشركين، والتفريط في هذه العقيدة يُنقص من الإيمان، حتى يصل بصاحبه للخروج من ملة الإسلام، عياذا بالله، إذا تولى المرءُ الكفارَ والمشركين ووالاهم من كل جهة، حبا، وتقديرا، ونُصرة على المسلمين، وإقرارا لما هم عليه.

١٢- ذكر البيعة يقتضي أهمية الإمامة وولاية الأمر في الإسلام، وأنه لا بد من حاكم يحكم جماعة المسلمين، ويرعى شؤونهم، يبايعه أهل الحل والعقد ورؤوس الناس من الرجال والنساء.

١٣- النساء شقائق الرجال، ولهن في الإسلام قدر عظيم، ومن ذلك إفرادهن ببيعة خاصة بهن، بعد أن كُنّ في الجاهلية كسقط المتاع.

١٤- التحذير من الشرك بالله تعالى، والسرقة والزنا وقتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق، والبهتان، وأنها من الموبقات التي يحرم على المسلم أن يقارفها.

١٥- ختمت هذه السورة بما افتتحت به من النهي عن موالاة الكفار والمشركين، وأنها مفسدة للدنيا والدنيا معا.

التوصيات:

أوصي نفسي والجميع بتقوى الله تبارك وتعالى، كما أوصي في ختام هذا البحث أن تُجعل هذه السورة العظيمة منهجا للمسلم في عقيدة الولاء والبراء، التي هي لُبّ كلمة التوحيد، وأوثق عرى الإيمان -كما سبق- وهي الحب في الله والبغض في الله.

وفيها المنهج الأمثل في التعامل مع غير المسلمين، من الكفار والمشركين، وأنهم ليسوا على حد سواء، ولا طبقة واحدة؛ فمنهم المحاربون، ومنهم المسالمون، فالمحاربون للمسلمين يُبغضون في الله، وتُحاربهم الدولة الإسلامية، بقيادة حاكمها وولي أمرها، على حسب طاقتها، كما هو معتبر في الجهاد الشرعي.

قال الإمام ابن قدامة المقدسي: "وأمر الجهاد موكول إلى الإمام واجتهاده ويلزم الرعية طاعته فيما يراه من ذلك"(١٤٨).

وكما قال تعالى: (ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئد ى ى)(١٤٩).

وأما المسالمون منهم -لا سيما إن كانوا قرابة أو جيرانا أو مواطنين من أهل الذمة- فإنهم يُعاملون بالعدل والإحسان والبر ومكارم الأخلاق، مع بغض دينهم، وما هم عليه من الباطل، وقد يكون هذا التعامل الطيب سببا في إسلامهم، ودخولهم في دين الله تعالى.

وفي الختام، أحمد الله تعالى على التيسير في تفسير هذه السورة العظيمة، وبيان شيء من أحكامها وفوائدها، فما كان من صوابٍ فمن الله تبارك وتعالى، وما كان من خطأ أو تقصير فمني ومن الشيطان، وأستغفر الله وأتوبُ إليه (ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ)(١٥٠).

أهم المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: سعيد المندوب، دط، بيروت: دار الفكر، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

٢. الأدب المفرد، البخاري، محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

(١٤٨) المغني في فقه الإمام أحمد الشيباني، ابن قدامة المقدسي ٣٦٨/١٠، ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٥هـ.

(١٤٩) سورة البقرة: ١٩٠.

(١٥٠) سورة البقرة: ٢٨٦.

٣. الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، د. صالح بن فوزان الفوزان، ط٣، الدمام الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤١٨هـ.

٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ.

٥. أيسر التفاسير في كلام العلي الكبير، أبو بكر جابر الجزائري، ط٢، جدة: راسم للدعاية والإعلان، ١٤٠٧هـ.

٦. التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، دط، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

٧. التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، ط١، بيروت: دار الأرقم، ١٤١٦هـ.

٨. تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق أسعد الطيب، دط، لبنان: المكتبة العصرية، دت.

٩. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: الشيخ عبد الرزاق المهدي، ط٢، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

١٠. تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، ط١، السعودية الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢٣هـ.

١١. التفسير الميسر، نخبة من العلماء، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٣٢هـ.

١٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن سعدي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

١٣. التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، تحقيق: د. خلف بن حمود الشغدلي.

١٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، محمد بن جرير، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، القاهرة: دار هجر، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

١٥. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد زهير الناصر- ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

١٦. الجامع لأحكام القرآن الكريم، القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، تحقيق: أحد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ط١، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٣هـ، ١٩٦٤،

١٧. جمال القراء وكمال الإقراء، السخاوي، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، تحقيق: عبد الحق القاضي، ط١، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

١٨. الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط٤، بيروت: دار الشروق، ١٤٠١هـ.

١٩. زاد المستقنع في اختصار المقنع، الحجاوي، موسى بن أحمد بن موسى بن سالم، تحقيق: عبد الرحمن العسكر، دط، الرياض: دار الوطن، دت.

٢٠. زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، ط٤، بيروت، دمشق: المكتب الإسلامي، ١٤٠٧هـ

٢١. سنن ابن ماجه، ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دط، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، دت.

٢٢. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق شعيب الأرناؤوط، محمد كامل قره بللي، ط١، بيروت: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٢٣. سنن الترمذي الجامع الصحيح، الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، تحقيق: بشار عواد معروف، دط، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م.

٢٤. صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم، ط١، القاهرة: مكتبة السنة، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

٢٥. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي، ط١، ليبيا: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ١٤٢٤هـ.

٢٦. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر، أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق العلماء: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، عبد العزيز بن باز، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.

٢٧. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، ط٣، المنصورة مصر: دار الوفاء، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

٢٨. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، محمود بن عمر، ط٣، القاهرة: دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٢٩. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٣٠. متن طيبة النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، تحقيق: محمد تميم الزغبي، ط١، جدة: دار الهدى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

٣١. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: عبد الرحمن قاسم، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ، ١٩٩١١١.

٣٢. محاسن التأويل، القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ.

٣٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، عبد الحق بن غالب، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ.

٣٤. مختار الصحاح، الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، تحقيق: محمود خاطر، طبعة جديدة، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥.

٣٥. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٣٦. مسند أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ.

٣٧. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، أبو الحسن، مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، دت.

٣٨. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، ١٧/١٣، تحقيق مجموعة من الباحثين في سبع عشرة رسالة جامعية، ط١، الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع، ١٤١٩: ١٤٢٠هـ، ١٩٩٨: ٢٠٠٠م.

٣٩. معالم التنزيل، البغوي، الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

٤٠. معاني القراءات، الأزهري، محمد بن أحمد، ط١، جامعة الملك سعود: مركز البحوث في كلية الآداب، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.

٤١. المغني في فقه الإمام أحمد الشيباني، ابن قدامة المقدسي، ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٥هـ.

٤٢. مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصبهاني، ط١، دمشق: دار القلم، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

٤٣. المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، الحسين بن محمد، تحقيق: صفوان عدنان، ط١، دمشق: دار القلم، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

٤٤. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دط، بيروت: دار المعرفة، دت.

٤٥. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دط، بيروت: اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

٤٦. موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، د. حكمت بشير، ط١، المدينة النبوية، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٤٧. النحو الوافي، عباس حسن، ط١٥، القاهرة: دار المعارف، دت.

٤٨. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع، دط، القاهرة: المكتبة التجارية، دت.

٤٩. نكت القرآن الدالة على البيان، محمد بن علي الكرجي القصاب، ط١، الدمام السعودية: دار ابن القيم، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

فهرس الموضوعات

المقدمة: ٨٤٦
منهج البحث: ٨٤٨
تمهيد: ٨٤٩
التعريف بسورة الممتحنة: ٨٤٩
تعريف المقاصد: ٨٥٠
تعريف المقاصد اصطلاحا: ٨٥١
مقاصد سورة الممتحنة: ٨٥٢
(وجوب البراءة من الباطل وأهله) ٨٥٤
القراءات وتوجيهها: ٨٥٤
التفسير: ٨٥٤
سبب نزول السورة: ٨٥٤
ويستفاد من هذه الآيات: ٨٦٠
إبراهيم الخليل أسوة المؤمنين في البراءة من الشرك وأهله ٨٦٢
القراءات وتوجيهها: ٨٦٢
التفسير: ٨٦٢
ويستفاد من هذه الآيات: ٨٦٥
(المنهج الرباني في التعامل مع الكفار المسالمين والمحاربين) ٨٦٨
التفسير: ٨٦٨
ويستفاد من هذه الآيات: ٨٧٢
من أحكام المهاجرات ٨٧٤
القراءات وتوجيهها: ٨٧٤
التفسير: ٨٧٤
ويستفاد من هذه الآيات: ٨٧٨
بيعة النساء ٨٨٠
التفسير: ٨٨٠
ويستفاد من هذه الآيات: ٨٨٣
الخاتمة: ٨٨٥
نتائج البحث: ٨٨٥
التوصيات: ٨٨٦
أهم المصادر والمراجع ٨٨٧
فهرس الموضوعات ٨٩٢